مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات

المصدر: الاهـــــــرام

التاريخ : ١٩٧٣/١١/٢٧

مشـــهد من الحـــرب

معـــــركة التبـــــة العاليـــــة

نجحت قواتنا فى القطـــاع الاوسط فى تثبيت راس الجسر الذى أقـــامته وانطلقت شرقا لتحـــــرير مـــزيد من الارض واستطاعت ان تســـيطر على كثير من المواقـــع الحاكمة فى طريق تقدمها . ومع كل خطوة تخطوها للامـــام استطاعت أن تدحر العدو وتدفعه الى الخلف مع تكبيده خسائر فادحة وعندما افاق العدو من المفاجأة واستعاد قدرته على التفكير والتخطيط والعمل بدأ يخطط من اجـــل اســـــتعادة بعض المواقـــــع الحاكمة ـــ التباب والتلال والمرتفعات ـــ التى حررتها قواتنا .

تحقيق

عبـــــده مبـــــاشر

دفع العدو مئات من الدبابات والعربات المدرعة الى ميدان القتال ، واستمر هذا التيار فى التدفق رغم كل الخسائر التى لحقت به فى محاولة وقف تقدم قواتنا واستمرار وجوده . فى المواقع التى يحتلها دون مزيد من التراجع الى الخلف .

وخلال اليوم السابع للقتال دفع العدو باعداد كبيرة من دباباته وعرباته المدرعة النصف جنزير للاستيلاء على احدى التباب العالية التى تسمح للقوات المسيطرة عليها بالسيطرة على المنطقة الممتدة امامها..

كان هدف القيادة الاسرائيلية استرداد هذا الموقع الحاكم من قواتنا فى اطار خطة الاستيلاء على كل المواقع التى استعادتها قواتنا لكسر موجة هجومها تمهيدا لمرحلة تالية يتم خلالها دفعها الى الخلف .

ولجأت القيادة الاسرائيلية الى استخدام الهليكوبتر لانزال العربات المدرعة فوق التبة العالية ، واستغلت الهليكوبتر الخيران العميقة المنتشرة فى المنطقة مع الطيران المنخفض للاقتراب تحت اقل قدر من رقابة قواتنا مع محاولة اخفاء الهدف من الاقتراب بقدر الامكان .

حقق العدو بعض النجاح ، اقتربت طائراته الهليكوبتر من التبة وبدأت فى الهبوط ، وبدأت العربات النصف جنزير تخرج منها مطلقة نيرانها فى كل اتجاه .

كانت القوة المصرية الصغيرة التى تحتل التبة كلها من المشاة ، سلاحهم خفيف وليس معهم اية عناصر مدرعة وعندما اقتربت الهليكوبتر ابلغوا قيادتهم .. وتوالت البلاغات .. الهليكوبتر تقترب .. المواقع مستعدة .. اطلقنا النار على العدو .. العدو يستهدف التبة .. احتمال ابرار جوى .. العدو يهبط بطائراته .. انفتحت ابواب الطائرات وخرجت منها عربات نصف جنزير .. الموقع يشتبك مع

واندفعت العربات المدرعة التى تم ابرارها لتسيطر على منطقة الهبوط لتأمينها ضد الهجمات المضادة ولتأمين هبوط باقى القوة

ورصدت قواتنا ١٩ عربة نصف جنزير تم انزالها .. تحمل كل عربة منها من عشرة الى ١٢ فردا ، اى انه على قواتنا القليلة العدد وبأسلحتها الخفيفة ان تقاوم ١٩ عربة مدرعة نصف جنزير وقوة تضم اكثر من ١٩٠ فردا ..

كان تصور القيادة الاسرائيلية ان مجرد النجاح فى انزال العربات المدرعة سيثير الفزع فى القوة المصرية الصغيرة وستكون السيطرة على الموقع مهمة يسيرة بعدها تلحق بها طوابير المدرعات المتقدمة لدعم الموقع .

كان موقف القوة المصرية الصغيرة التى تسيطر على التبة مغايرا تماما لكل ما فكرت فيه القيادة الاسرائيلية . لقد سيطروا على هذه التبة بدماء شهدائهم والتخلى عنها تخل عن دماء الشهداء رفاق السلاح الذين دفعوا حياتهم طواعية ليتمكن الباقون من النجاح فى السيطرة على التبة .

وكان قرار الرجال : النصر او الشهادة .

واتخذت القيادة المصرية فى المنطقة قرارها الاول بمنع العدو من احتلال التبة ودفعت بقوات لنجدة المجموعة المصرية التى تقاتل فوق التبة وابلغت

قرارها لقائد القوة المشتبكة ..

وكان قرارها الثانى الاشتباك مع طوابير الدبابات المتقدمة ومنعها من الوصول الى التبة .

وفوق التبة ، حدثت المفاجأة التى لم ينتظرها العدو .. ثبت الموقع المصرى ولم ينهار وواجه نيرانا غاضبة وشهدت التبة ، قتالا شرسا داميا ، رجال يندفعون بصدورهم ، سلاحهم فى ايديهم .. وباصرارهم العنيد يصبون نيرانا على العدو من أماكن قاتلة ، كانوا يقتربون من العربات حتى يمكنهم اصابتها اصابات مباشرة

وواجه العدو الموقف بعناد واصرار على تحقيق هدفه ، وحاولت المدرعات ان تسحق مقاومة الموقع المصرى وبدأت توجه كمية هائلة من النيران الى كل منطقة يضرب منها مقاتلونا وسقط لنا شهداء ، وشهدت بعض مناطق التبة قتالا متلاحما عندما ترجل بعض افراد العدو للبحث عن رجالنا والمواقع التى يحتمون بها .

وناور رجالنا بالانتقال من موقع الى آخر واستمر القتال ضاريا حتى وصلت قوات النجدة ، والتهبت التبة بنيران كثيفة غاضبة وعنيدة من الطرفين ، وبعد ان خسر العدو عشر عربات مدرعة ، احترقت وتفحمت جثث كثير من اطقمها حاول الخروج من بين النيران والابتعاد عن أصوات الانفجارات وازيز الطلقات وصفير القذائف وللنجاة بالعربات التسع الباقية وعندما أراد التخلص من المركز وقع فى حقل الغام ، وتابعته قواتنا واصابت له اربع عربات اخرى .

وركزت المدفعية نيرانها فوق حقل الالغام بالاشتراك مع نيران المدافع المضادة للدبابات لحصار العدو وحصده

وفى نفس الوقت الذى كانت قواتنا تقاتل العدو فى معركة ضارية وطاحنة فوق التبة التى كانت هناك قوات اخرى تشتبك مع دبابات العدو مكونة من الدبابات والمشاة والمدافع والصواريخ المضادة للدبابات .

ونجحت هذه القوات فى تدمير ١٣ دبابة للعدو وارغمته على التراجع واستطاعت ان تمنعه من التقدم الى التبة لدعم قواته ومنع قواتنا من القضاء عليها .

وبدأت قواتنا فى حصر خسائر العدو بعد انقشاع سحاب الدخان والتراب والرمال المزوجة برائحة الدم والجثث المحترقة والمتفحمة . واحصت قواتنا ١٩ عربة مدرعة نصف جنزير ، ١٠ عربات منها فوق التبة ، ٩ عربات فى حقل الالغام بالاضافة الى ٢٠٠ قتيل هم كل قوة العدو ولم يكن هناك جرحى بينهم ، بالاضافة الى ١٣ دبابة وثلاث طائرات هليكوبتر .

واتصلت القوة بقيادة الجيش لابلاغها بالنتيجة . واتصلت قيادة الجيش بالقيادة العامة التى طلبت نقل تهنئتها لكل القادة والضباط والجنود الذين اشتركوا فى المعركة .

وعند تقييم هذه المعركة سيتضح لنا أن ثبات أعصاب الرجال الموجودين فوق التبة فى مواجهة الموقف واصرارهم على القتال والتشبث بمواقعهم وقرارهم بالاستشهاد أو تحقيق النصر هو العامل الهام الذى غير نتيجة المعركة ، وكان هدوء القيادة وقدرتها على مواجهة

المواقف المتغيرة للمعركة وادراك اهداف العدو وفهم اساليبه سببا فى نفاذ بصيرتها وقدراتها الصائبة ، بخوض معركتين لا معركة واحدة ، معركة مع العربات المدرعة فوق التبة، ومعركة مع الدبابات المتقدمة فى نفس الوقت للحيلولة بينها والوصول الى التبة .

وكانت شجاعة الرجال الذين دفعتهم القيادة لمساندة القوات المشتبكة مع العدو وايمانهم وتسابقهم الى الشهادة واختراقهم للساتر النيرانى الذى اقامته مدفعية العدو بعيدة المدى لمنع اية امدادات من الوصول الى التبة من العوامل الهامة لتحقيق هذه النتيجة . □